

# مجلة المجلد العربي

(٢٠)

الجزء ٨ آب سنة ١٩٢٢ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

## حاضر الاندلس وغابرها

(١٠) تفنن عرب الاندلس

لم تقف همة الاندلسيين عند حد الابداع في هندسة الدور والمصانع وعمل النقش والتزييق وتنجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتعبيد الطرق وانشاء السكور والسدود . فان هذه الاعمال في العمران كانت نتائج لازمة للثروة العظيمة التي فاضت عليهم من زراعاتهم وصناعاتهم ومتاجرهم . فقد تفننوا انواع التفنن في الزراعة ونقلوا الى الاندلس من الشام انواعاً من الاشجار والازهار والفراش والبقول لم يكن لاسبانيا عهد بها ومنها انتقلت الى اوربا الغربية . ومن جملة ما ادخلوه من انواع الشجر والنبات الفستق والموز والنخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر والزعفران والهلينون وزهر الكامليا الحمراء والبيضاء والورد الياباني وغير ذلك وتفننوا في هذا تفنن الغربيين لعهدهنا بزروعهم وورودهم وثمارهم وبقولهم حتى كانت الاندلس المعتدلة الاقاليم الحسنة المناخ تعطي ثلاثة مواسم في السنة لحسن استثمارها فتندر على اهلها اخلاف الرزق والغنى سواء في العناية عندهم الاعضاء اي الاراضي التي تسقى بالامطار او التي تسقى سيجاً اي بام الانهار ذلك لانهم حفروا آباراً واسالوا المياه من القاصية وعمرُوا خزانات وسدوداً . وكانت لهم بصر بالصنائع حملوها معهم من الشام ايضاً صناعة صقل السيوف وهي الصناعة التي نسبت الى دمشق حتى اليوم فليل لها بالانجليزية Damasquinage او Damasquinerie او Damasquinure اي تنزير الذهب والفضة في الفولاذ

وقد اشتق منه الفعل عندهم Damasquiner كما نقلوا صنعة الاقمشة من الحرير والكتان مزينة بالرسوم من دمشق ايضاً فنسبت اليها عندهم وقالوا في فعلها Damasser اي عمل ثياباً على النمط الدمشقي .

واختصت قرطبة بدبغ الاديم اي الجلود واشبيلية بالحرير ( كان فيها سنة ١٥١٥ ستة عشر الف نول يعمل فيها ١٣٠ الفاً من العملة فاصبح عددها سنة ١٦٧٣ اربعمائة نول فقط وذلك بعد جلاء العرب والاسرائيلين ) وكان بمالقة يعمل الزجاج كما « يصنع الفخار المذهب العجيب ويحلب منها الى اقاصى البلاد » الى اليوم ينسبون هذا الصنف الى مالقة فيقولون في بلاد الشام المألقي للصحاف والاواني المعروفة . واشتهرت المرية بعمل الوشي والديباج والجوخ ( كان فيها ٦٠٠٠ نول للاجواخ ) و « لكورة باجة خاصة في دباعة الاديم وصناعة الكتان » وكان في المرية « لنسج طرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل النفيسة والديباج الفاخر الف نول وللأسقلاطون <sup>(١)</sup> كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصفهانية مثل ذلك وللعنابي والمعاجر <sup>(٢)</sup> المدهشة والستور المسكلة ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج مالا يوصف »

وكان الديباج والوشي يعمل أولاً في قرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم ينتفخ في الاندلس من يحميد عمل الديباج اعادة اهل المرية . وانفردت مرقسطة بصناعة السور ولطف تدبيره وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطة خصوصية لاهل هذا الصقع « وفي جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق » وكان في جيان ٦٠٠ نول للحرير ويعمل السجاد في رية والسلاح والحلي في قرطبة ومرسية وطايطلة وسرقسطة واخذت شاطبة تصدر الورق بكثرة منذ سنة ١٠٠٩ قال ياقوت وفي شاطبة يعمل الكاغد الجيد ويحمل منها الى سائر بلاد الاندلس وبالمجلة فلأهل هذه الديار « خصائص كثيرة ومحاسن لا تحصى واتقان لجميع ما يصنعون » قال ميجون : كانت في الاندلس عدة معامل مشهورة لصنع الفسيفساء ويسمونه المفصص ونقلت صناعة الفسيفساء عن الرومان

. . .

(١) بلد بالروم تنسب اليه الثياب السقلاطونية وقد تسمى الثياب بنفسها سقلاطوناً قال في التاج هي كلمة رومية (٢) المعجر ثوب يعني يلتحف به ويرتدى والجمع المعاجر

وهكذا رسخت الصنائع في امصار الاندلس برسوخ الحضارة وطول امدها قال ابن خلدون . فانا نجد في الاندلس رسوم الصنائع قائمة واحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعو إليه عوائد امصارها كالمباني والطبخ واصناف الغناء واللهو من الآلات والاوزار والرقص وتنضيد الفرش في القصور وحسن الترتيب والاوزاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والحزف وجمع المواعين واقامة الولائم والاعراس وسائر الصنائع التي يدعو إليها الترف وعوائده فنجدهم اقوم عليها وابصر بها ونجد صنائعها مستحكمة لديهم فهم على حصة موفورة من ذلك وحظ متميز بين جميع الامصار . »

وذكر سيد يليو ان العرب من حيث الاخلاق والعلم والصناعة كانوا ارقى بكثير من الاسبان وهم امتن اخلاقاً وطبائع وفيهم الكرم والاخلاص والاحسان الذي لم يكن عند عدائهم كما ان فيهم عزة النفس التي امتازوا بها في كل زمن وكان الافراط المضر فيها داعياً إلى احداث البراز . وساعد على عظمة العرب في اسبانيا انتشار الآداب والعلوم والفنون على عهدهم انتشاراً كثيراً وكذلك الزراعة والصناعة وعم الذوق في المذائد العقلية جميع طبقات المجتمع . والشعر يرقى النفوس . وغدت المنافسة الشريفة على اتمها في الافكار . وكانوا يكتبون على جميع المصانع اسم من امر ببنائها واسم بانها والامة تمدح المحسن بها والمحسن لبنائها وارتقت عندهم الهندسة والموسيقى والرقص إلى درجة ذات بال ولا يزال إلى اليوم في الغرب يدرس اسلوب بناءهم ويعجب بما نقشوه فيها من النقوش وكان لدولة الموحدين في الاندلس ذوق خاص في البناء انشأوا الجوامع والمآذن والاماكن العامة والمستشفيات والرباطات في كل بلد من بلادهم واقاموا الطرق والجسور والسدود وحفروا الآبار واجروا الانهار اه .

ولقد كانوا يستخرجون من مناجمهم الزئبق والتوتياء والحديد والرصاص والفضة والذهب ويستقطنون السكر ويعملون اللبود المشهورة في جميع الارض بالجودة والصبغ الحسن . ولهم من الالوان والاصباغ والحشائش التي يلون بها الحرير وانواع الصوف والثياب ما ليس في بلد من بلدان الارض له نظير حسناً وكثرة . » ويحملون حاصلاتهم ومصنوعاتهم إلى اقطار المملكة العربية بل إلى اقاصي البلاد الشرقية والغربية في البحار على سفن الاندلسيين التجارية وكان لهم منها اساطيل في كل فرضة من فرضهم

تقلع على الدوام من موالي الاندلس لتحمل إلى شواطئ افريقية وآسيا واوربا ما يروج فيها من سلعهم ومعادنهم وثمارهم وحبوبهم .

قال كاباتون : كانت مدنية العرب في اسبانيا ظاهرة في الامور المادية وذلك بما استعملوه من الوسائل الزراعية لاختصاب الاراضي البائرة في الاندلس من الاساليب العلمية التي اتخذوها لريها وهي اساليب ان لم تكن من اختراع العرب فهم الذين اكملوا نواقصها واحسنوا استخدامها كما انهم اسسوا معامل للحريرو والجلود والبلور وغزل الصوف والقطن والكتان والقصب واقاموا ما لا يحصى من المعاهد العامة وفيها ما يستدعي إعجاب الامم باسمها حتى بعد ثمانية قرون من انشائه اه .

وقال احد علماء الفرنجة : كان في الاندلس على عهد الحضارة العربية اربعون مليون نسمة من ارباب الصنائع والعمل ( سكان اسبانيا اليوم نحو ٢١ مليوناً وسكان البرتغال ٦ ملايين ) وعلى ذلك العهد قامت فيها المدن المهمة التي يعجب الناس إلى اليوم بخرائبها وعلى ذاك العهد كانت الزراعة ناجحة وبفضل هندسة العرب كانت المياه تجري إلى كل مكان في بسائطها فتحمل الحصب والإمراع . وقال آخر : ان عهد استيلاء العرب على اسبانيا كان اسعد ايامها لنجاح زراعتها بما قام فيها من اعمال السقي وبفصل غراسهم وزروعهم وحسن استثمارهم لمعادن الارض ومناجمها ولما اغنت البلاد كثر فيها سكان الدساكر والقرى كما كثر سكان المدن الكبرى .

• • •

ولاعجب - وحال البلاد من ارتقاء الصنائع والزراعة وتعددين المناجم واتساع التجارة قد بلغ هذا الحد - ان كانت جباياتها من حقوقها وغير واجبها إلى سنة ٣٤٠ هـ نحو عشرين الف الف دينار قال ابن حوقل : ولست اشك على ما يوجب النظر وقواطع به الخبر فيما جمعه الحكم بعد هلاك ابيه من خدمه والمصادر الذين كانوا في جملة عن اسباب الاندلس ولوازمها وجباياتها وخراجها واعشارها وصدقاتها وجوالها تمام اربعين الف الف دينار وبلغ خراج الاندلس على عهد عبد الرحمن الثالث عدا ما كانت دولته تستوفيه عينا ٦٠٢٤٥٠ دينار . وحكى ابن خلدون عن الثقات من مؤرخي الاندلس : ان عبد الرحمن الناصر خلف في بيوت امواله خمسة آلاف الف الف الف

دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقناطر خمسمائة ألف قنطار وكان هذا الملك يقسم الجباية اثلاثاً ثلث للجنود وثلث للبناء وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يومئذ من الكور والقرى خمسة آلاف الف واربعمائة الف وثمانين الف دينار ومن الستون<sup>(١)</sup> والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستين الف دينار واما اخماس الغنائم العظيمة فلا يحصيها ديوان. وانتهت جباية قرطبة ايام ابن ابي عامر إلى ثلاثة آلاف الف دينار بالانصاف .

• • •

كان للاندرلسيين حذق باستخراج العلوم واستنباطها من ذلك ان عباس بن فرناس حكيم الاندلس صنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والارعد وهو الذي استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة واول من فك الموسيقى وصنع الآلة المعروفة بالمثقال (؟) ليعرف الاوقات على غير مثال واحتال في تطيير جثائه وكسا نفسه الريش ومد له جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ثم سقط . فمروا اول من حاول الطيران من بني الانسان .

وكان اهل قرطبة اول من عني بتبليط المدن وكذلك اثاره الطرق في الليل عرفت لأول مرة في قرطبة ايضاً ولما ارتقت العلوم على عهد بني الاحمر في غرناطة اكتشفوا بل اخترعوا بارود المدافع وعرف منذ ذاك العهد والاتزال مدافعهم التي دافعوا بها عن غرناطة محفوظة إلى اليوم في احد متاحف اسبانيا .

وفي الاندلس عرف الطبوع فكان احد ابناءها هو السابق في مضمار هذا الاختراع الذي لم تنتفع الانسانية بافيد منه فكانت لهم فيه طريقة لم ينته اليها خبرها بالتفصيل بل عرف اجمالاً ان عبد الرحمن بن بدر من وزراء الناصر من أهل المئة الرابعة كان ينفرد بالولايات فتكتب السجلات في داره ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج إليه فتبعث في العمال وينفذون على يديه ، فاذا كان هذا هو الطبوع المعروف وما نظنه الا هو فيكون ابن بدر العربي قد سبق غوتبرغ الالماني مخترع الطباعة بنحو اربعة قرون .

وذكروا ان ملوك غرناطة فرضوا جوائز المخترعين لينشطوهم ويلقوا المنافسة بينهم وربما ميزوهم بامتيازات خاصة على نحو ما فعل لويز الرابع عشر وكولبر في فرنسا وعني

(١) الستون الزيف البهرج الملبس بالفضة



الاندلسيون بتأليف رسائل يفهمها كل انسان تكون معاوناً على الانتفاع بالاعمال العامة وهم انشأوا دساتير سهلة التناول يتدارسها الصناع والعملة فتفيدهم فيما هم بسبيله واخترع الاندلسيون الخطوط المخصوصة بهم كما اخترعوا الموشحات التي استحسناها أهل المشرق وصاروا ينزعون منزعتها وكانت طبقاتهم في نظمهم ونثرهم لا تحفى على بصير ولم يكن يخلو بلد من كاتب بليغ وشاعر مفلح بل « كان من مدتهم مثل شلب قل ان ترى من اهلها من لا يقول شعراً ولا يعانى الادب ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه وأي معنى طلبته منه » وخص أهل وادي آش بالادب وحب الشعر . وعلل ذلك احد العارفين بقوله إن أهل الاندلس اشعر الناس لما كثرت الله تعالى في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لا ينازعهم احد في هذا الشأن .

وكانت للاندلسيين عناية بنقد الشعر لا يحوز عليهم ساقطه ونبغ كثيرون منهم في هذا المعنى والفوا فيه التأليف الممتعة . وكانت لهم مدارس لتعليم القرآن والكتابة والحساب وتعلم العلوم على اختلاف ضرورها في الجوامع من غير تكبر يعلمون الفلك والجغرافيا واللغة والطب والنحو ومبادئ الطبيعة والكيمياء والمواليد الثلاثة . ذكروا انه كان في قرطبة ثمانون مدرسة عامة ومكانها مليون نسمة وأن الموحدين أنشأوا في الاندلس مدارس عامة ومدارس عليا واغدقوا احسانهم على العلماء يريدون أن يعيدوا إلى الاندلس بهاءها على عهد الامويين وان الحكم أنشأ في قرطبة سبعة وعشرين مدرسة اتخذ لها المؤدبين بعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن واجرى عليهم المرتبات وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم وفي ذلك يقول ابن شخيص:

وساحة المسجد الاعلى مكللة مكاتب لليتامى من نواحيها  
لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك ياخير ثاليها وواعيا

واحدث رضوان النصري (٧٦٠) المدرسة بقرنطة ولم تكن بها وكانوا كما قال ابن سعيد يقرأون في جميع العلوم في المساجد باجرة فهم يقرأون لأن يعلموا لان يأخذوا جاريًا فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ذلك أن يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم .

وكثيراً ما كان ملوك الاندلس يقترحون على الناس حفظ الكتاب الفلاني من كتب الادب والعلم ومن حفظه فله كذا دينار فما هو الا ان يحفظه مئات طمعاً في الجائزة وعم التلذذ بالادب جميع طبقات المجتمع عندهم . وكثير من الشعراء كانوا يلتجعون بشعرهم الملوك والامراء يمدحونهم فيصلونهم ويؤوونهم زمناً على نحو ما كانت الحال في القرون الوسطى في المتشاعرين المتقنين بالشعر المتكفين به في بلاد الافرنج ويسمونهم بالافرنسية التروبادور والتروثير <sup>(١)</sup> Les Troubadours et les Trouvères

. . .

وكان تعليم البنات شائعاً عندهم وكثير منهن يحفظن بضعة دواوين من دواوين العرب وينظمن ويترسلن كالاوربيات اليوم وإذا عرفت ان المدارس كانت مبدولة في المدن والقرى فلا تستغرب بعد ذلك ان قال احد مؤرخي الافرنج ان سكان اسبانيا الاسلامية الا قليلاً كانوا يقرأون ويكتبون على حين كان أهل الطبقة العليا في اوربا المسيحية أميين لا يقرأون ماعداً افراداً قلانل من الشمامسة جعلوا الكتابة من شأنهم .

وكان للاندلسيين غرام بتسبيل الكتب على المطالعة ولهم خزائن كتب عامة وخاصة وكانت قرطبة أكثر بلاد الاندلس كتباً واهلها اشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعمين والرئاسة فلا يكاد يخلو دار من خزانة فيها كتب قيمة وقد انشأ الحكم الثاني عدة مكاتب المطالعين فكان يرسل وكلاءه إلى المشرق يستنسخون الاسفار فما هو الا ان يؤلف المؤلف تصنيفه حتى تستنسخ منه نسخة أو نسخاً لتحمل إلى خليفة الاندلس ولا يفوت بلاده شيء من حركة العقول وكانت دار كتبه تحتوي على اربعمائة الف مجلد جاء فهرسها في أربعة واربعين مجلداً ولطالما اجزل ملوك الاندلس الصلات لبعض مؤلفي المشرق والاندلس حتى يذكروا في مقدمتها انهم الفوها برسم خزائهم ومن المؤلفين من كانوا يرضون بذلك ومنهم من لا يرضون به

(١) التروبادور شعراء كانوا يقولون الشعر باللغة الافرنسية القديمة في القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر والتروثير شعراء بلغة وال من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر كانوا يختلفون إلى الملوك والعظماء ينشدون الاشعار ويضربون على الاوتار وربما اقاموا في قصورهم مدة ثم ينتقلون .

يقصدون أن يكون لمن يستفيد منه .

وكان للعلماء والمؤرخين والشعراء والادباء في الاندلس مجامع علمية وادبية أشبه بالمجامع أو الاكاديميات في هذا العصر وذلك لنشر العلم والمعارف ومفاوضة الحكمة بينهم فنتج من اجتماعهم فوائد مهمة للعلم والمدنية . وكان المظفر بن الافطس صاحب بطليوس من أعلم الملوك بالادب وله التصنيف المترجم بالتذكرة والمشتهر بالكتاب المظفري في خمسين مجلداً في الفنون والعلوم واستأدب ابنه أبا عبد الله بن يونس وكان يحضره وأبا لحزم بن عليم وأمثالهما للمذاكرة والمباحثة فيفيد ويستفيد وكان لابي عامر أمير الاندلس في دولة هشام المؤيد مجلس معروف في الاسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته .

وقد أنشأ الحكم مجعاً في قصر مروان وقلده غيره من أمراء الاندلس فانشأوا مجامع لهم . وأنشأ أحمد بن سعيد النصري مجعاً في طليطلة فكان يجتمع عنده أربعون عالماً من طليطلة والبلاد المجاورة ثلاثة أشهر في السنة أي في شهر تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني يعقدون اجتماعاتهم في ردهة فرشت أحسن فرش فيبدأون عملهم بتلاوة آيات من الكتاب العزيز ثم يتذكرون في تفسير ماقرأوا وبأخذ بهم الاستطراد إلى البحث في فنون شتى من العلم والحكمة .

. . .

وكان أمير المسلمين علي بن تاشفين لا يقطع أمراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء<sup>(١)</sup> فكان إذا ولى أحداً من قضاة كان فيما يعهد إليه أن لا يقطع أمراً ولا يبيت

(١) كان للقضاة في الاندلس مشاورون حتى لا يصدروا الا عن آراء ناضجة واليك مثلاً من تقليدهم: « هذا كتاب تنويه وترفيح ، وانهاض إلى مرقى رفيع ، أمر بكتبه الأمير الناصر للدين أبو جعفر بن أبي جعفر ادام الله تأييده ونصره ، للوزير الفقيه الاجل المشاور الحسيب الاكمل أبي بكر بن أبي حمزة ادام الله عزه ، انهض به إلى الشورى ليكون عند ما يقطع بامر ، أو يحكم في نازلة ، يحري الحكم بها على ما يصدر عن مشورته ومذهبه ، لما علمه من فضله وذكائه وجده في اكتساب العلم واقتنائه ، ولكون هذه المرتبة ليست طريقة له بل تليدة ، متوارثة عن اسلافه الكريمة وآبائه ، فليتحملها =



حكومة في صغير من الامور ولا كبير الا بمحضر أربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغاً عظيماً يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الاندلس . وأمير المسلمين هذا هو الذي اجتمع له ولابيه من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار فانقطع اليهما من الجزيرة من أهل كل علم فحولته حتى اشبهت حضرتها من حضرة بني العباس في صدر دولتهم . وكانت أيام بني المظفر بمغرب الاندلس أعياداً ومواسم وكانوا ملجأ لاهل الآداب خلدت فيهم ولهم قصائد اشادت بآثرهم وابتقت على غابر الدهر حميد ذكرهم .

كان أهل دانية أقرأ أهل الاندلس لان مجاهداً العامري كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق الاموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده . قلنا وإذا كان عرض للاندلس في بعض ادوارها ما فرق جامعتها السياسية فاستفاد من ذلك اعداؤها فقد كان لتفريقهم إلى ممالك صغرى داعياً إلى التنافس احياناً حتى صار لكل أقلية مزية ليست لغيره واختص كل ملك بشيء فأتخذ أسباب النجاح فيه واستدعى أهل الاختصاص من رجاله .

ومن لطيف تدبيرهم في الانفاق على الجند دون تحميل الامة أعباءه وهو تحت السلاح ماعله ابن جهور رئيس قرطبة من جعل أهل الاسواق جنداً وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الاموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم وامرهم بتفريقه في الدكاكين وفي البيوت حتى إذا دم أمر في ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه .

ومن أجل اعمالهم في إقامة قسطاس العدل أن هشام بن عبد الرحمن الداخل كان يبعث إلى الكور قوماً عدولاً يسألون الناس عن سير العمال ثم ينصرفون إليه بما عندهم . واعترض له يوماً متظلم من أحد عماله فبدر إلى الشاكي وقال له : احلف على كل

= تحمل المستقل باعبائها ، اللحن بانبيائها ، العالم بمقاصدها المتوخاة المعتمدة وانحائها ، والله يزيده تنويعاً وترفعاً ، ويبوئه من حظوته وتمجيده مكاناً رفيعاً ، وكتب في التاسع لذي حجة ٣٣٩ الثقة بالله عز وجل اه .

ماظلمك فيه فان كان ضربك فاضربه أو هتك لك سترأ فاهتك ستره أو أخذ لك مالا فخذ من ماله مثله إلا أن يكون اصاب منك حداً من حدود الله فجعل الرجل لا يخلف على شيء الا أقيد منه .

ولقد بنى الخليفة عبد الله بن محمد السابط بين القصر والجامع بمدينة قرطبة وكان يقف فيه قبل صلاة الجمعة وبعدها فيرى الناس ويشرف على اجتهادهم وحرركاتهم ويسير بجماعاتهم ويسمع قول المتظلم ولا يخفى عليه شيء من أمور الناس . وكان يقعد أيضاً على الابواب في أيام معلومة فترفع إليه فيه الظلمات وتصل إليه الكتب على باب حديد قد صنع مشرحاً مستطيلاً لذلك فلا يتعذر على ضعيف إيصال بطاقته بيده ولانتهاء مظلمة على لسانه وفتح باباً في قصره سماه باب العدل وكان يقعد فيه للناس يوماً معلوماً في الجمعة ليباشر أحوال الناس بنفسه ولا يجعل بينه وبين المظلوم سترأ . فكانت سيرة عمالهم مع الرعايا أن يتحفظوا من كل أمر يوجب الشكوى منهم وينقبضون عن التحامل على من دونهم .

وهكذا فانه لا يكاد يخطر ببالك شيء من أدوات الحضارة ومقومات العمران وأساليب العلم والمعرفة الا قام به أو ببعضه ملوك الاندلس وأهلها حتى التماثيل فانها كانت تجمل في قصور العظماء والصور تزين بها غرفهم وردهاتهم لذلك أبقوا على أكثر ما كان في البلاد قبل الفتح من التماثيل للاعتبار بها خصوصاً بعد أن انغمسوا في الحضارة قال أبو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة :

بقية من بقايا الروم معجبة	أبدى البناء بها من علمهم حكماً
لم أدر ما أضمروا فيه سوى أمم	تتابعت بعد سموه لنا صنماً
كالبرد الفرد ما أخطأ مشبهه	حقاً لقد برد الايام والأفهام
كأنه وأعطى طال الوقوف به	مما يحدث عن عاد وعن إرماء
فانظر إلى حجر صلد يكلمنا	أشجى وأوعظ من قس لمن فيها

وقد أقاموا حدائق للحيوانات والنباتات وعذوا حتى بصراع الثيران فصارعوا الاسبانين وربما فاقوهم وأولعوا بالرقص ولهم منه أنواع وكذلك آلات الطرب

كالخيال<sup>(١)</sup> والكرج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والقيثار والزلامي والشفرة والنورة والبوق وكان في مدينة آبدّة من أصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة ما تظنهن فيه أحذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدكر واخراج القزّي والمربط والفتوخة .

أما الموسيقى فقد كان زرياب أدخلها الاندلس فكان يجري عندهم مجرى الموصلي في الغناء وله طريق أخذت عنه وأصوات استفيدت منه وعلا عند الملوك وأحسنوا إليه حتى كادوا يفرطون وشهر شهرة ضرب بها المثل . ولا عجب إذا قلنا إن تفرق الاندلس أصقاعاً وممالك كان أشبه بتفرق ألمانيا وإيطاليا قبل وحدتها إلى امارات صغيرة تتنافس في مضمار العلم والصنائع والعمران . « للبحث تال » محمد كرو علي

« ١ » الخيال هو الذي يسمى خيال الظل أو الخيال الراقص أو خيال جعفر الراقص وجعفر اسم مخترعه يسميه العامة كركوز « قره كوز » بالفرنسية Marionnette, polichinelle والكرج تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف أقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيول فيكررن ويفررن ويشاققن وهي من آلات الرقص وتسمى بالفرنسية Carrousel, chevaux de bois والروطة ضرب من الرباب معربة عن الاندلسية Rotta أو Rota بالافرنسية rotte أو Rote والمؤنس قرصة يركب فيها مزمار ولعلها من أصل اسباني يقابلها بالفرنسية Musette أو Cornemuse والكثيرة ضرب من السنطور تنقر أوتارها بالأصابع Cithare والقثارة Guitare آلة ذات ستة أوتار ولها يد مقسومة إلى أنصاف ألحان يركب عليها دساتين والزلامي نوع من المزمارة هو تصحيف الزلامي نسبة إلى زمام مستنبط الناي وكان زمام زمارة مشهوراً عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . والشفرة والنورة مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه والعود معروف وبالفرنسية Luth ولرباب معروف وبالفرنسية Rebec والقانون مشهور وبالفرنسية Harpe والبوق معروف . والدكر نوع من الرقص أو اللعب يعرفه الزنج والحبس وبالفرنسية Kalenda والقزّي نوع من لعب المشعوذين والفتوخة جمع فتخة وهي خاتم كبير وهي لعبة الخاتم « من مقالة للعلامة انستاس ماري الكرملي : المقتبس م ١ ص ٤٣٥ »

# كتاب الانصاف والتحري

في دفع الظلم والتجري

عن ابي العلاء المعري (١)

هو كتاب اهداه حضرة السيد محمد مرعي باشا الملاح من أعيان حلب وفضلائها إلى مكتبة مجمعنا العلمي منذ أشهر فلشكر له غيرته على الادب والمعاهد العلمية ونصف الكتاب بما يعرفه لقراء المجلة الكرام وهو يقع في ٨٥ صفحة بقطع ربع عادي بخط حديث .

لقد رمي أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة بالزندقة لما كان مطبوعاً عليه من حرية الفكر وعدم التكتّم باعتقاده فكان يجري على قلمه ولسانه ما يدور في خلدّه دون رياء أو مواربة ولهذا اعتقد بعضهم أنه كان ملحداً لما في أقواله أحياناً من المجاهرة بمثل ذلك فانقسم الناس في وصفه إلى فئتين فمنهم من خطأه وألف في ذلك كتباً ورسائل ومنهم من انتصر له وأظهر صحة مبادئه واعتقاده . ولقد ألفت فيه كتب ونشرت مقالات رائعة في المجلات الاوربية والشرقية وترجمت أشعاره باللغات المختلفة وآخرها « لرابعيات » و « لزوم ما لا يلزم » وهما منتخبان من دواوينه ترجمهما بالانكليزية صديقنا واحد أعضاء مجمعنا الشرفيين الكاتب المشهور أمين افندي الريحاني وطبعهما .

وكتب بعضهم ترجمات للمعري وكان كاتب هذه المقالة الآن أحد مترجميه في المجلد الخامس من مجلة المقتبس فاطال في ما وصلت إليه يد البحث واحتمله المقام في نشأته واعتقاده وشعره وما يتعلق بذلك وكان العلامة أحمد باشا تيمور قد وضع له ترجمة يوثقها وكاد يتمها ثم انقطع عنها وهو يوشك أن يتفق بالتقسيم مع ابن العديم في كتابه الموصوف ونشر شيئاً منها في « المؤيد » رداً على الاستاذ لطفي بك السيد ولعلي بك

---

« ١ » اتفقت هذه التسمية بالحرف في نسختنا ونسخة تيمور باشا . أما في تاريخ

ابن الوردي فسمّاها « العدل والتحري » وفي كشف الظنون « دفع الظلم والتجري » الخ

كمال العثماني مقالة في المعري نقلت إلى العربية . ومن كتب في الدفاع عن المعري أحدهم في رسالة معروفة باسم « دفع المعرة عن شيخ المعرة » ذكرها كشف الظنون وغيره <sup>(١)</sup> ولم يذكر اسم مؤلفها . وكذلك ألف آخرون مثل هذه الرسالة دفاعاً عن هذا الفيلسوف البصير الشهير .

ومن هؤلاء مؤلف تاريخ حلب الشيخ أبو حفص كمال الدين عمر بن أبي جراحة عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ١٢٦١ م . فإنه ألف الكتاب الذي عنوانه به هذه المقالة وقد كسره على فصول رائعة في شؤون المعري هاكها بحسب ورودها فيه نستظم عليها باباً باباً لتعريف جميع أجزاء الكتاب الموجودة .

« ١ » المقدمة وفيها الداعي إلى وضع كتابه هذا بعد وقوفه على جملة من مصنفات شيخ المعرة أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المنتهي نسبه إلى النعمان الساطع بن عدي من سلالة تيم اللات وهو مجتمع تنوخ المنحدر من قحطان وهو جد قبائل اليمن جميعها . وقد توفي المعري سنة ٤٤٩ هـ ١٠٥٨ م .

« ٢ » باب في ذكر نسبه وقد استرسل بعد اثبات نسبه إلى ترجمة التنوخين المعروفين بآل سليمان إلى زمن المؤلف في أواسط القرن السابع للهجرة . ومن رأيه أن معرة النعمان ليست بمنسوبة إلى النعمان بن عدي الملقب بالساطع بل إلى النعمان بن بشير الانصاري والي حمص وقنسرين في ولاية معاوية وابنه يزيد فمات للنعمان بها ولد وجدد عمارتها فنسبت إليه وكانت تسمى أولاً ذات القصور الخ : مما ملأ بضعاً وعشرين صفحة بقطع ربيع

« ٣ » في ذكر مولد أبي العلاء ومنشئه وعماه وصفة خلقه - وهو باب حقق فيه أشياء كثيرة عن المعري مثل ولادته ومرضه وعماه وذكر وصفه كأنه يصوره نقلاً عن أبي محمد بن عبد الله بن الوليد بن عريب الايادي المعري الذي قال : دخلت على أبي العلاء وأنا صبي مع عمي أبي طاهر نزوره فرأيت قاعداً على سجادة لبد وهو يسبح فدعاني ومسح على رأسي وكأني انظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما

« ٤ » وذكر ابن الوردي في تاريخه المطبوع في مصر « ١ : ٣٥٩ » الكتاب الموصوف وهذا الكتاب نقل عن ابن العديم قوله : « وقال فيه : إنه اعتبر من ذم أبا =



ثابرة<sup>(١)</sup> والآخرى غائرة جداً وهو مجرد الوجه نحيف الجسم ... وروى عن ابن منقذ أنه رأى أبا العلاء وهو صبي دون البلوغ فوصفه بقوله: هو دميم الحلقة مجرد الوجه على عينيه بياض من أثر الجدري كأنه ينظر بأحدى عينيه قليلاً

«٤» في ذكر اشتغاله بالعلم وذكر شيوخه الذين أخذ عنهم - فأجاد المؤلف في ذكر العلماء الذين تناول عنهم المعري في المعرفة وحلب وبغداد التي دخلها سنة ٣٩٩ هـ ١٠٠٨ م وأقام فيها سنة وسبعة أشهر يتفقد مكاتها وقل في كلام له عن هذه الرحلة : « واحلف ما سافرت استكثر من الذئب ولا تكثر بلقاء الرجال ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت انفس ما كان لم يسعف الزمان بأقامتي فيه »

«٥» في ذكر من قرأ على أبي العلاء وروى عنه من العلماء والادباء والمحدثين من أهل المعرفة وغيرهم من الغرباء من حلب وكفرطاب والاندلس وتبريز واصبهان وسروج والرقه وهكار وبغداد والمصيصة وأبهر ونيسابور والانباز من ائمة وعلماء وقضاة وادباء ورواة وحفاظ ثقات رووا عنه وكتبوا واخذوا العلم واستفادوا وعظموا قدره ومعارفه .

«٦» في ذكر شيء مما وقع اليما من حديث أبي العلاء المعري رحمه الله مسنداً - وفيه أمثلة كثيرة تبسط فيها المؤلف

«٧» في ذكر كتاب المعري الذين كانوا يكتبون له ما ينشئه من الرثايد<sup>(٢)</sup> والنظم والتصنيف والاملاء وكان عنده أربعة كتاب في جرابته وجارية يكتبون عنه ما يكتب إلى الناس وما يمليه من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرفة اخصهم انسباؤه ومنهم ابن اخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان فانه كان ملازماً لحدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الاجازة والسماع لمن يسمع

= العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صاحبه . ووجد من لقيه هو المادح له . . « ثم قال في وصف الكتابين : « وفي هذين الكتابين فصول من نوادر ذكائه وإجابة دعائه والاعتذار عن طعن اعدائه » إلى آخر قوله .

«١» كذا في الأصل ولعلها قاورة من قور الرجل أي عور

(٢) كذا في الأصل ولعلها « الرثاء »

منه ويستجيزه وكتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه من المصنف الواحد نسختان واكثر وكان برأ بعينه مشفقاً عليه فقال فيه المعري شعراً لما كان يمرضه :

اعبد الله ما أسدى جيلاً	نظير جميل فعلك غير أُمي
سقتني درها ودعت وباتت	تعوذني وتقرأ أو تسمي
همت بأن تجنّبني الرزايا	فرمت وقايتي من كل هم
كأن الله يلهمك اختياري	فتفعله ولم يخطر بوهي
حمدتك في الحياة اتم حمد	وأياهمي ذممت اتم ذم
أجذك ما تركت وأنت قاض	تعهد مقعد اعمى اصم
جزاك الباري ابن أخ كريماً	أبر بمعجز في بر عم

وقال فيه لما مرضه بمرضه الاخير :

وقاض لا ينسام الليل عني	وطول نهاره بين الخصوم
يكون أبر بي من فرخ نسر	بوالده والطف من حميم
سأنشر شكره في يوم حشر	أجل وعلى الصراط المستقيم

ومنه ابن اخيه اخوه هذا وهو أبو الحسن علي بن محمد سمع على عمه أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه . ومنهم أبو الحسن علي بن عبيد الله بن أبي هاشم المعري متولي أوقاف الجامع بالمعرة لزم الشيخ أبا العلاء وكتب كتبه بأسرها وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ وكان خطه مورقاً حسن الضبط والاثقان حتى قال فيه المعري : « لزمتم مسكني منذ سنة أربع مائة واجتهدت أن اتوفر على تسبيح الله وتمجيده إلا من اضطر إلى غير ذلك فاملت أشياء وتولى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبيد الله ابن أبي هاشم أحسن الله معونته فالزمني بذلك حقوقاً جمة وأيادي بيضاء لانه افنى في زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء ( اه ) وكان ولده ابو الفتح محمد بن علي بن عبيد الله بن ابي هاشم من كتاب المعري أيضاً فوضع له الشيخ أبو العلاء كتاباً لقبه ( المختصر الفتحي ) وكتاباً يعرف ( بعمون الجمل في شرح شيء من كتاب الجمل ) . ومن كتابه جماعة من بني هاشم وقد وقف ابن العديم على رسالة لابي العلاء تعرف برسالة ( الضبعين ) كتبها إلى معز الدولة علي بن صالح يشكو

اليه رجلين احدهما الشريف بن المهبرة الحلبي كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر والاحاد وقد حرفا بيتاً من لزوم مالا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني ابي هاشم . . . . جرت عادتهم ان ينسخوا ما امليه . ومن كتابه ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم كتب المعري وتصانيفه بخطه وكتب عنه في السماع عليه والاجازة منه وقرأ عليه .

(٨) في ذكر تصانيفه ومجموعاته وتآليفه واشعاره المدونة ورسائله المفقنة . يقع هذا الفصل في نحو احدى عشرة صفحة بقطع الكتاب ونود نشره بحرفه في مجلتنا لما فيه من التحقيق والتدقيق بقلم مؤلف كبير مثل ابن العديم وبشره تعريف كامل له وان كان ياقوت الحموي قد اطلال في وصف مولفاته عند ما ترجمه في الجزء الاول من كتابه ( معجم الادباء ) فابن العديم لم يشق له غبار في تقصيه وتبسطه .

(٩) في ذكر رحلته إلى بغداد وعوده الى معرة النعمان وانقطاعه في منزله عن الناس وتسمية نفسه رهن الحبسين . عدد المؤلف ما حدث له في هذه الرحلة وذكر له رسالة وابياتاً كتبها من بغداد إلى أهله في المعرة منها :

أإخواننا بين الفرات وجلق يد الله لاخبرتكم بحال  
اذبنتكم اني على العهد سالم ووجهي لما يبتذل بسؤال  
واني تيممت العراق لغير ما تيممه غيلان عند بلال

واشار إلى انه وصلها يوم موت الشريف ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والد الشريفين الرضي والمرقضي فنظم له مراثية بليغة فائية الروي عرفت الناس به . وطلب هناك ان تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأدخل اليها وجعل لا يقرأ عليه كتاب الا حفظه .

واورد هنا قصائد قيلت في استقدام ابي العلاء الى بلاده لبعض انسيائه .

(١٠) في ذكر ذكاء ابي العلاء وفطنته وسرعة حفظه وألمعيته وتوقد خاطره وبصيرته . فاسترسل هنا الى ما امتاز به المعري من الحفظ حتى ان احدهم سأله عن

ذلك فاجابه : « ما سمعت شيئاً الا وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته » . واورد من دقة حفظه وروايته ما تلي أمامه بالاذربيجانية والفارسية باعادته بالحرف الواحد وهو لا يعرف شيئاً من اللغتين . وقال ان البغداديين أرادوا امتحان حافظته فاحضروا دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة وهو يسمع إلى أن فرغوا من ذلك فابتدأ أبو العلاء وسرد عليهم كل ما أوردوا عليه . وكذلك فعل ابن منقذ بخزانة الكتب في كفر طاب بالقرب من المعرة أو بحلب التي كان يختلف إليها أبو العلاء فقرأ عليه نحو كراسة واستماده اياه فلم يخطيء بحرف وذكر المؤلف هنا شيئاً مفيداً عن مكتبة حلب فقال : كان أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ في حلب وله بها دار ومنزل وكان بها خزانة كتب في الشرقية التي يجامع حلب في موضع خزانة الكتب اليوم « أي بزمن ابن العديم » واتفقت فتنة في بعض أيام عاشوراء بين أهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب . وكان ذلك في زمن أبي العلاء ولم يبق في خزانة الكتب الا القليل وجدد الكتب فيها بعد ذلك الوزير أبو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً أخرها وقد ذكر أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي هذه الخزانة في قصيدته الثانية التي كتبها من القسطنطينية<sup>(١)</sup> يداعب احد اصدقائه بها قال فيها :

ابلق أبا حسن السلام وقل له	هذا الجفاء عداوة الشيعة
فلا طرفن بما صنعت مكابراً	وأبث ما لا قيت منك شكيه
ولا جلسنك للقضية بيننا	في يوم عاشوراء بالشرقيه
حتى أثير عليك فيها فتنة	تنسيك يوم « خزانة الصوفيه »

ومن تحقیقات ابن العديم قوله : وقد ذكر بعض المصنفين أن أبا العلاء رحل إلى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في أيام أبي العلاء وإنما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة . وكان أبو العلاء قد مات قبل جلال الملك في سنة تسع وأربعين وأربع مائة . ووقف ابن عمار بها من

(١) في مكتبتي نسخة نفيسة من ديوانه المخطوط القديم

تصانيف أبي العلاء الصاهل والشاحج والسيجع السلطاني والفصول والغايات والسادن  
واقليد الغايات ورسالة الاغريض .

قرأت في كتاب تنمة اليتيمة<sup>(١)</sup> لابني منصور الشعالي وذكر أبا العلاء المعري فقال :  
وكان حدثني أبو الحسين المدلفي المصيصي الشاعر وهو ممن لقينته قديماً وحدثنا في مدة  
ثلاثين سنة قال : لقيت بمعة النعمان عجباً من العجب رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب  
بالشطرنج والنرد ويدخل كل فن من الجد والهزل يكنى أبا العلاء وسمعته يقول : أنا  
أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر وقد صنع لي وأحسن بي إذ كفاني رؤية  
الثقلاء والبغضاء . وهذا ان صح عن أبي العلاء فقد كان ذلك في حال حدائته فان  
أبا العلاء رحمه الله كان بعيداً من اللعب والهزل .

كان أبو العلاء متوقفاً الخاطر على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس بذلك  
وهو إذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان فكان الناس يأتون إليه ليشاهدوا منه ذلك  
فخرج جماعة من أهل حلب إلى ناحية معة النعمان وقصدوا أن يشاهدوا أبا العلاء  
وينظروا ما يحكى عنه من الفطنة والذكاء فوصلوا إلى المعة وسألوا عنه فقبل لهم هوي لعب  
مع الصبيان فجاؤوا إليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فقبل له ان هؤلاء جماعة من اكابر  
حلب جاؤوا لينظروك ويمتنحوك فقال لهم هل لكم (في المقافاة)<sup>(٢)</sup> بالشعر فقالوا : نعم فجعل  
كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم باجمعهم وقهرهم  
فقال لهم : اعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه على القافية التي يريد .  
فقالوا له قافله أنت ذلك . قال فجعل كلما أنشده واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على

(١) تنمة اليتيمة للشعالي من الكتب التي ظن كثيرون انها مفقودة ولكن صديقي  
البهائية المحقق المنسيور جرجس منش من علماء حلب عثر على نسخة نفيسة منها ونشر في  
بعض المجلات امثلة منها وهو ساع بطبعها كما اخبرني في الصيف الماضي وكان قد زارني  
في زحلة ورغبته ملحا عليه بطبعها وهكذا طلب العلامة أحمد باشا تيمورلما اخبرته بذلك .

(٢) المقافاة فن يسميه الناس في عهدنا « مذاكرة الانقاس » وهي أن يتذاكر  
اثنان أو اكثر بان ينشد كل منهم بيت شمر فيأخذ الآخر رويته وينشد عليه بيتاً أوله  
مثل ذلك الروي . هكذا يفعل الآخر إلى أن يعي أحدهما الانشاد فينقطع ويقلب



فأفئته حتى قطعهم كلهم فمجبوا منه وانصرفوا .

واورد ابن العديم هنا أخباراً كثيرة عن المعري تدل على قصده من هذا الفصل الذي عقده في ذكائه ومن اغرب ذلك أن بعض أمراء حلب قيل له : ان اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجهرة وعنده من الجهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها وأشاروا عليه بطلبها منه قصداً لاذاء فسيّر امير حلب رسولاً إلى أبي العلاء بطلبها منه . فأجابته بالسمع والطاعة وقال : تقيم عندنا أياماً حتى تقضي شغلك ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم دفعها إلى الرسول وقال له : ما قصدت بتعويقك إلا أن أعيدها على خاطري خوفاً من أن يكون قد شئت منها شيء عن خاطري فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لايحوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب وأمر برده إليه .

ومن غريب ما أورده عن قوة محفوظه أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتاب في اللغة سقط أوله وأعجبه جمعه وترتيبه فبعد البحث والتنقيب عما يصحح به خرم كتابه أرشد إلى أبي العلاء فحمل إليه الكتاب وهو مقطوع الأول . فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه . فمرّنه بالكتاب بمؤلفه وأملى عليه ما ينقصه فتم الكتاب وانفصل الرجل إلى اليمن وأخبر أهل العلم بذلك . وقيل ان الكتاب هو « ديوان الادب للفارابي » ، والله أعلم .

وقيل انه أملى من ديوانه « لزوم ما لايلزم » في ليلة واحدة نحو ألفي بيت كان يسكت زماناً ثم يملي نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى الفكرة والعمل الى أن كملت العدة المذكورة . (١٠) في ذكر حرمة عند الملوك والخلفاء والأمراء والوزراء = وهو فصل لطيف أطال به ابن العديم على عادته في الاستقراء وحسن الوصف .

(١١) في ذكر اضطلاع بالعلم والادب ومعرفة باللغة ولسان العرب ، حتى قال أبو زكريا التبريزي « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري » وهي كافية في تعريف قدره اللغوي .

(١٢) في ذكر كرم أبي العلاء وجوده ، على قلة ماله وتزارة موجوده . فصل فيه حوادثه المتعلقة بهذا البحث .

(١٣) في ذكر قناعة نفسه وشرفها وعفتها عن أخذ صلات الناس وظلفها . ذكر من هذا الفصل نحو صفحة ونصف وانقطع كلام المؤلف هنا فجأة بما يدل اما على خرم نسخة الكتاب الاصلية أو انقطاع المؤلف عن تتمته لأسباب مجهولة ولقد فاوضت صديقي أحمد باشا تيمور بشأن هذه النسخة فأجابني رعاه الله بما يدل على انه وقعت له نسخة من الكتاب مخرومة من هذا الموضع وربما جرى ذلك بيد أحد أعدائه .

ولم نسمع بنسخة كاملة في ما بحثنا عنه ولملنا لانعدم من القراء الكرام التنقيب عن نسخة تامة والافادة عنها لنصح خرم نسختنا ونصف الباقي منها .

### ( الخلاصة )

ان الكتاب خرم قبل أن يدخل مؤلفه في بحث تبرئة المعري التي هي المقصود من الكلام ولعل الذين يرمون المعري بالكفر مزقوا أوراقه ليؤيدوا رأيهم في تكفيره<sup>(١)</sup> والله أعلم

عيسى اسكندر الحلوف



(١) وما استدلت منه على وجود نسخة كاملة غير مخرومة الآخر أن طاش كبري زاده نقل عن هذا الكتاب شيئاً من أواخره في البحث عن المعري وتكفيره وهذا نص ما جاء في نسخة الهند المطبوعة آخرأ ( ١ : ١٩٢ ) من ( مفتاح السعادة ومصباح السيادة ) : قال ابن العديم في كتابه ( دفع التجري على أبي العلاء المعري ) : كان يرميه اهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الأشعار ويضعونها اقاويل الملاحدة قصداً لهلاكه وقد نقل عنه اشعاراً تتضمن صحة عقيدته وكذب ما ينسب اليه ( اهـ )

وهذه اشارة صريحة إلى وجود باب البحث عن اشعاره وما فيها من الوهم بالذهاب إلى التعطيل ونحوه وتبرئة المعري من هذه الوصمة ومن أغرب ما رأيت ان ياقوت في معجم الأدباء لم يذكر ( هذا الكتاب ) بين مؤلفات ابن العديم الذي ترجمه في الجزء السادس ولا اشار إليه في ترجمة المعري في الجزء الأول مع احتفاله بالمعري .

# القضاء والنكاة والحج

الفاظ عربية الاصل والمعنى

رأيت شك بعض الباحثين في عربية هذه الكلمات الثلاث فاحببت ان اقيس  
ماعلق في خاطري من ذلك .

## القضاء

القضاء في اصل اللغة يراد منه الحتم ومنه القضاء أخو القدر ثم اطلق على معان لاتتعداه  
وبذلك قال ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن ونص كلامه « اصل قضى حتم  
فيه مك التي قضى عليها الموت أي حتمه ثم يصير الحتم بمعانٍ ، وذكر من معانيه الامر  
كقوله : وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، أي أمر . والأمر حتم . ( والإخبار ) وقضينا  
إلى بني اسرائيل أي اخبرناهم واعلمناهم . وخبر الله واقع لاحالة فكان حتماً . ( والصنع )  
فقضاهن سبع سموات أي صنعهن قال أبو ذؤيب :

وعليها مسرودتان قضاهما داود اوصنع السوابغ تبع

وقال آخر يذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قضيت اموراً ثم غادرت بعدها بوابج في اكمامها لم تفتق

أي صنعها داود . وعملت أموراً ومن عمل عملاً وفرغ منه فقد حتمه .

قال ابن قتيبة ومنه قيل للحاكم قاض لانه يقطع على الناس الامور ويحكم ومثل  
قضي قضاؤك أي فرغ من امرك وقالوا للميت قد قضى أي فرغ ثم قال « وهذه كلها  
ترجع إلى أصل واحد » انتهى

وقال الزهري « القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وقامه »  
وكل ما احكم عمله أو اتم أو ادى اداءً أو اعلم أو انفذ فقد قضى

وقد اشتهر جداً اطلاق القضاء على الحكم وهو أول معانيه التي ذكرها صاحب  
القاموس قال : « القضاء ويقصر الحكم » وقال في لسان العرب « القضاء الحكم واصله

قضاي لانه من قضيت ( يائي ) . قال ابو بكر قال أهل الحجاز القاضي معناه القاطع للامور المحكم لها . . . وفي صلح الحديبية . هذا ما قضى عليه محمد وهو فاعل من القضاء الفصل والحكم لانه كان بينه وبين أهل مكة وقد تكرر في الحديث ذكر القضاء واصله القطع والفصل يقال قضى قضاءً فهو قاض إذا حكم وفصل . . . وقضاء النبي احكامه وامضاؤه . ثم قال . وقضى في اللغة على ضر وب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وقامه ومنه القضاء للفصل في الحكم ومثل ذلك قولهم قضى القاضي بين الخصوم أي قطع بينهم في الحكم . انتهى .

وفي التنزيل في سورة النساء الآية ٦٤ ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم خرجاً مما قضيت ) وفي يونس ٩٣ ( فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم ) ١٩ ( لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ) ٤٧ ( فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط ) ٥٤ ( وقضي بينهم بالقسط ) والنمل ٧٦ ، ٧٨ ( ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون . ان ربك يقضي بينهم بحكمه ) ومثل ذلك كثير في هود وطه والزمر والجاثية وغيرها وفي الحديث كثير يتعسر استقصاؤه . ومن شعر الجاهليين :

ومنا حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي

والظاهر من هذا كله ان القضاء كان يطلق في كلام العرب على الفصل بين الخصوم وليس هو من الاوضاع الاسلامية البهتة كما توهم .

نعم ربما يصح إذا قلنا بان كلمة الحكم كانت أكثر شيوعاً واعم استعمالاً وهذا لا يجعل كلمة القاضي المشتقة اشتقاقاً صريحاً من القضاء غير عربية الاصل والمعنى والاستعمال ولا مانع من ان تكون الكلمة شائعة في عصر من اعصر العربية ثم يغلبها في الشيعاء غيرها مع مناسبة في الوضع ومع اختلاف الاوضاع والازمنة ولكنها لا تخرج بذلك عن كونها عربية قال أبو الحسين احمد بن فارس : كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آباؤهم في لغاتهم وآدابهم ومسائلهم فلما جاء جل ثناؤه بالاسلام حالت احوال ونسخت ديانا وبطلت أمور ونقلت من اللغة اللفظ من مواضع إلى مواضع أخر وبادات زبدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعمى الآخر الاول وكان مما جاء في الاسلام

المؤمن والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافاً بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناً . . . وكذلك كانت لاتعرف من الكفر الا الغطاء والستر وأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم أبطنوا غير ما اظهروا وكان الاصل من نفاقه اليربوع ولم يعرفوا من الفسق الا قولهم فسقت الرطبة أي خرجت من قشرها ( انتهى بثصرف ) وقد عرف العرب من لفظ الصلاة الدعاء وربما استعملت في السجود والدعاء كقول الاعشى :

يراوح من صلوات المليك فطوراً سجوداً وطوراً جواراً  
وارادوا بالسجود الانحناء وظلأطاة الرأس قال النابغة :

قامت تراءى بين سحفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد  
أو درة صدفية غواصها بهج من يرها نيل ويسجد  
وانشدوا :

فقلن له اسجد لليلي فاسجداً

يريد البعير أي طأطأ رأسك ، وذلك لتركيبه ليلي . قاله ابن فارس . وكذلك الحال في الصيام والحج والزكاة وفي الاصطلاحات العلمية وكلها يقال على معنيين لغوي واصطلاحي . وقد استعملوا كلمة تخضرم من حضرمت الشيء أي قطعته فسموا بها من ادرك الجاهلية والاسلام لانه قطع ايام الجاهلية بادراكه ايام الاسلام .

على أن كلمة القضاء ليست بهذه المثابة فانها استعملت بمعناها المشهور اليوم ايام الجاهلية وزمن النبوة كما ان مادة الحكم استعملت أيضاً بمعنى القطع ومعنى الانقاز ومنه قولهم حكيم أي متقن ومنه احكم الامر اي اتقنه وفرغ منه فقطع عنه كل عمل سواء وفي القاموس حكمه وحكمته منه مما يريد . واول ما افتتح به مادة حكم قوله الحكم بالضم هو القضاء كما قال في أول الكلام على القضاء انه الحكم مما يدللك على ان اللمظتين تتماقبان على معنى واحد . فبعد هذا هل يبقى من محل للشك في عربية لفظه القضاء أو من حاجة للفتيش عنها في معاجم اللغات الاخرى .

ان الدكتور مرغليوث استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد تردد في ورود كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم في القرآن وان ليس لها هذا المعنى في الارامية والحبشية



ثم استفهم « هل ان كلمة قاض من كرتيس باليونانية وأن العرب اقتبسوها محرفة إن لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد »

وحمل ذلك بعض اصحاب المجلات العربية وهم من المحققين في اللغة على القول بانها ليست بعربية ولعلمهم جنحوا إلى أن اصلها هير وغلقي وأن كلمة كاتي بالهير وغلقيية والقبطية تشبه كلمة قاض لفظاً ومعنى فانه يراد بها الرئيس او حاكم العمال ومن معانيها فهم ومتبصر وهي الاصل من مادة كات او كوت ومعناها عمل أو صنع وهذا القول لبعض كتبة الاقباط الافاضل نشره في المقتطف .

أما كونها لم ترد في القرآن فحسبك ما ذكرناه من الآيات وكلها واضحة الدلالة . وأما كونها محرفة عن كرتيس اليونانية فهو ليس بجديد بعد ثبوت اصلها العربي وأما كونها مع الكلمة اليونانية من اصل واحد فهو محتمل .

وقد رأيت صديقنا الدكتور صروف صاحب المقتطف على اضطلاع من العربية قد جعلها غير عربية مع الفاظ اخرى منها الزكاة والحج والاراني ذا ميل لموافقة على ذلك .

### أما الزكاة

فقد استغرب انها يونانية الأصل من ذكائس أي المشرع أنها لا يراد منها العشر بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي الا في بعض موارد . أما الأول فان كلام ائمة اللغة صريح في ذلك لا يحتمل الشك قال في لسان العرب « الزكاة ممدود الناء والربع وفي كلام علي عليه السلام والعلم يزكو على الانفاق... والزكاة ما اخرجته الله من الثمر » . ثم قال : وقال ابن الانباري في قوله تعالى : (وحنا نأمن من لدنا وزكاة) معناه وفعلنا ذلك رحمة لابويه وتركه له . قال الازهري : اقام الاسم مقام المصدر الحقيقي والزكاة الصلاح ورجل نقي زكي أي زكوا وكثي نفسه تركية مدحها . والزكاة زكاة المال معروفة وهو يطهره .. وقال غيره : والزكاة ما اخرجته من مالك لتطهره به وقوله تعالى وتركهم أي تطهرهم . وقال أبو علي : الزكاة صفوة الشيء وقال أبو زيد : وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لانه تطهير للمال وتثمين واصلاح ونماء كل ذلك قيل . ثم قال : « اصل الزكاة في اللغة الطهارة والثناء والبركة والمدح وكله استعمل في القرآن »

وفي غير لسان العرب من كتب اللغة نحو ذلك فالمعروف إذاً من معناها عند العرب قبل أن توضع لمعناها للشرعي هو الطهارة والنماء والبركة والمدح ولم تستعمل العشر كالسكلمة اليونانية « ذكاتس »

وأما الثاني أي معناها الشرعي : فإن الزكاة الشرعية المفروضة إنما فرضت على النقيدين والانعام والغلات وقد وضع معناها لما فرضت في بلاد العرب سواء قلنا أن الوضع كان بالتنصيص من الواضع أو بالاستعمال حتى صارت حقيقة . وبلاد العرب وهي بوايد ومراعٍ بلاد انعام وليست ببلاد زراعة إلا قليلاً منها وإذا قلنا أن أكثر من ثمانية اعشار ما كان يجبى من الزكاة في زمن النبوة كان من زكاة الانعام لم يكن قولنا بعيداً عن الصواب وزكاة الانعام ليس للعشر فيها اسم ولا معنى، يعلم ذلك من يعرف نصب الزكوات . وكذلك زكاة النقيدين ومنها زكاة التجارة وأما زكاة الغلات فقد ورد فيها أن في ما سقته السماء العشر وما سقى سبياً فيه نصف العشر والظاهر من هذا كله أن توارد العشر والزكاة على معنى واحد لا يكون إلا في بعض موارد زكاة الغلات وقد عرفت أنها كانت قليلة في بلاد العرب حيث وضع اللفظ للمعنى المذكور . ومن الزكاة زكاة الابدان وهي المعروفة بزكاة الفطر وهي على الأنفس كل نفس صاع من تمر أو زبيب أو حنطة أو شعير ولا أدري ما هي المناسبة بين هذه الزكاة وكلمة العشر ولكن المناسبة بين معناها ومعنى النمو واقعة لأن الأحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدل على أن الزكاة تنمي المال وتطهره وتزكي الابدان وفي التنزيل ( وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ) . والآيات والشواهد كثيرة .

ولعل في تسمية العرب للزوج أو للزوجين زكاً، مقصورة، إشارة إلى الكثرة الملازمة لمعنى النماء فانهم يقولون للفرد خساً وللشفيع زكاً وعللوا ذلك بأن اثنين ازكى من واحد .

### وأما الحج

فإن معناه اللغوي المتبادر عند الإطلاق هو القصد يقال حج الينا فلان أي قدم قال المخبل السعدي :

واشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

أي يقصدونه ويذرونه . قال في لسان العرب « وقال ابن السكيت : يقول الكثيرون الاختلاف إليه هذا الأصل ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك والحج إلى البيت خاصة » . . .

ومنه سمي الطريق حجة لأنها مسلك ومقصد ومنه الحجة بمعنى البرهان لأنها تقصد للآيات ومنه حج الشجرة يحجها إذا سبرها بالميل ليعرف كنهها فيعالجها لأن السبر قصد للمعالجة . فيكون اسم الحج بالمعنى المعروف واضح الأخذ من المعنى اللغوي فهل يبقى ثمة من حاجة إلى التعسف بأنه غير عربي فنطلبه في غير العربية من اللغات ؟

وان الحج عند العرب للنسك كان معروفاً بينهم من زمن ابراهيم الخليل ولما جاء الاسلام وضع شرائط وأركاناً فصار الحج يطلق على هذا المعنى الشرعي ولم نعلم أنه كان له اسم غير هذا منذ وجد .

نعم لا يبعد أن تتفق مادتان في لغتين مختلفتين فتتقاربان لفظاً ومعنى ولكن ذلك لا يستلزم أن أحدهما أخذت من الأخرى .

أحمد رضا

جبل عامل :

### موقع جبل المسقية

طالعت في جزء شهر آب الحالي في مجلة المشرق صفحة ٧٣٢ قول منشئه : « ولم نجد ذكراً لجبل المسقية » فراجعت كتابي المخطوط ( تاريخ سورية المجوفة ) فإذا فيه ما عصله : ذكرت بعض التواريخ حراراً كلمة ( درب المسقية ) و ( جبل المسقية ) ولم أجد أحداً تعرض لتعيين موقعه فبحثت عنه فوجدت ان ( المسقية ) تطلق على الصرد ( الجرد ) الواقع غربي قرية دير الاحمر قرب بحيرة البهثونة وموقعه فوق ( مرج حين ) و ( عيون أرغوش ) من اسناد جبل المنيطرة ( أي المحرس ) وتقول العامة المسقية والمسقاية بمعنى المصقعة لشدة بردها وتلجها وسمي الجبل الذي يتصل بها ( جبل المسقية ) لذلك السبب . هذا ما ظهر لي في البحث عن موقع هذا الجبل . والله أعلم

عيسى اسكندر المعلوف



## آراء الاعضاء (١)

كتب الينسا العلامة الدكتور يعقوب صروف أحد منشئي المقتطف الاغر في القاهرة ومن أعضاء جمعنا يقول :

.. إلا أنني غير راضٍ عن اهتمام بعض الأعضاء بالترجمة حيث لا موجب لها . أي ترجمة بعض الأسماء الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا . بالله مافائدة اللغة من ترك كلمة افرنجية شاعت بيننا والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية يحتمل ان لا يؤدي معناها معنى اللغظة الافرنجية ولو بعد المط .

ثم هل في الامكان أن نترجم أو نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة . عدت بالامس الكلمات الطبية في قاموس طبي اتاني حديثاً فوجدتها نحو ٤٢ الف كلمة ونحو أربعة ائماسها جديد لا مرادف له في العربية فهل في طاقة صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر معلوف أو غيره أن يجد ما يترجم به عشرها في عشر سنوات . لقد حاولت للترجمة منذ خمسين سنة إلى الآن ووجدت أخيراً أن لا بد لي من أن اعرب دفتيريا وتيفوئيد وتيفوس وبلهارسيا كما اكتب كلمة سل وصداق وبقان .

لأبعر الشوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يعانها

والاحسن أن ندع الترجمة والتعريب في كل علم إلى الذين يعملونه ويعملون به . واللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف فالتركية بقيت تركية مع أن نصف الاسماء والافعال فيها عربي اه .

وجاءنا من الاستاذ الامير شكيب ارسلان احد أعضاء جمعنا العلمي في برلين :

... ولو كنت بين اظهركم لاقترحتم أن يحمل عند قبول رصيف جديد حفلة بلقي

فيها أحد أعضاء الجمع خطاباً ينوه فيه بعمل المنتخب وما سبق له من أثر في عالم العلم والادب ويجاوب هو بما يناسب المقام كما هو الشأن في اكااديميات المغرب ولكن الغياب لا يمنع من وضع الاقتراح موضع المذاكرة والسير على هذه الطريقة في الانتخاب اب الآتية فلكم في النظر في ذلك واعتماده أو عدمه الرأي العالي الموفق ان شاء الله اه .

(١) لنا في هذه لآراء كلمة ستأتي في جزه آخر

## آراء وافكار

### (١) اسئلة

وردتنا من الفاضل صاحب التوقيع الاسئلة الآتية :

- ٦ - هل يجوز استعمال المشروع بمعنى المهمة والمسمى
  - ٦ - ، ، ، الوظيفة بمعنى المنصب أو المصلحة والموظفين بمعنى اصحاب المناصب
  - ٦ - هل يجوز استعمال الشرطة بمعنى الشرط جمع شرطي
  - ٦ - هل يجوز استعمال جلس بمعنى قعد
  - ٦ - ، ، دفع الدرام ، بمعنى ادى ونقد
  - ٦ - ، ، فرصة مدرسية ، عطلة
  - ٦ - ، ، عبد الطريق ، حصنها
  - ٦ - ، أن نجمع المصدر الاصلي كما نجمع مصدر المرة فنقول اغلاط ج غلط
  - ٦ - هل تستحسنون النسبة إلى ماهو مجموع كاميركاني وكنائسي وأخلاقي
  - ٦ - ، ، السريانية كروحاني وملوكاني ورباني ونصراني
  - ١١ - أيجوز أن نسمي صانع الساعات أو عاملها ساعاتياً ونجمعه على ساعاتية والافئاد انسميه
  - ١٢ - هل من فرق بين الفعلين حبس وسجن
  - ١٣ - هل يمكنكم أن تضعوا قواعد لمجوع التكسير
  - ١٤ - كيف نعرف أن وزن فعال كضوضاء مذكر
  - ١٥ - هل تطلبون من الكتاب أن يستعملوا الالفاظ التي وضعها بمحكم تلبية
- لاقتراح دائرة الشرطة صفحة ٨٠ - ٨٣ أو تقصدون عرضها على القراء لابتداء رأيهم فيها قبل اثباتها واقبلوا احترامي وشكري سلفاً .  
الداعي نقولا غبريل  
مفتى جريدة النشرة  
الاسبوعية



## (٢) اجوية

١ - المشروع في اللغة ما وافق الشرع واستعماله بمعنى المهمة والمسمى فيه تسامح ولعل الاصل المشروع فيه فحذف الجار جوازاً .

٢ - الوظيفة في اللغة ما يقدر لك في اليوم من طعام أو رزق ونحوه . يقال له وظيفة من رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل . ولما كان لكل منصب عمل معين استعملت الوظيفة بمعنى المنصب . قال ابن خلدون في كلامه على ديوان الاعمال والجبایات : اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك ، وقال في موضع آخر : وهذه الوظيفة عندهم تحت وظيفة النيابة ، وكرر هذا الاستعمال مراراً كثيرة . أما التوظيف فهو في الاصل تعيين الوظيفة يقال وظف عليه العمل وهو موظف عليه ثم استعمل الموظف بمعنى صاحب الوظيفة على حذف الجار لان اصله الموظف عليه وهو جائز في ما نعلم .

٣ - الشرطة في اللغة طائفة من أعوان الولاية جمعها شرط والنسبة إليها شرطي بسكون الراء . قال الزمخشري . وتحريك الراء خطأ ويؤيد ذلك قول الدهناء :

والله لولا خشية الامير وخشية الشرطي والفرور

والمتحصل من ذلك أن الشرطي بسكون الراء واحد الشرطة والشرط جمعها .

٤ - الجلوس في اللغة الانتقال من سفل إلى علو والقعود هو الانتقال من علو إلى سفل فيقال للنائم اجلس وللقاتم اقم وفي بعض كتب اللغة الجلوس والقعود مترادفان فيجوز استعمال احدهما بمعنى الآخر .

٥ - يجوز استعمال دفع الدرام إلى صاحبها بمعنى اداها . قال في القاموس دفع إليه مالاً اعطاء ومنه قول القرآن : فادفعوا إليهم اموالهم .

٦ - لا يجوز استعمال فرصة مدرسية بمعنى عطلة لان الفرصة في اللغة النهضة والنوبة يقال اغتتم الفرصة أي الوقت والنهزة وجاءت فرصتك من السقي أي نوبتك ووقتك الذي تسقي فيه . والعطلة هي البقاء بلا عمل والفرق بينها ظاهر .

٧ - لا يجوز استعمال عيب الطريق بمعنى حصيها لان التعيب التذليل والتمهيد . والتحصيب بسط الحصاء أي الحصى والفرق بينها بعيد .

٨ - يمتنع جمع المصدر إذا أريد به معنى الحدث مجرداً إذ هو للحقيقة المشتركة بين القليل والكثير فلا يكون لجمعه معنى ولكن إذا أريد به الدلالة على تكرار الحدث كالضربات والنظرات . أو النوع كالاسقام والاهواء والبيوع . أو جعل اسماً للدلالة مجرداً عن ارادة معنى الحدث كلاحقاد والأشواق والاشجان جمع كبقية الاسماء، وكل ذلك وارد في كتب اللغة والصرف . أما الاغلاط فقد نص صاحب تاج المروس على أنها جمع غلط إذ قال : ويجمع الغلط على أغلاط . وعنون صاحب المزهرة النوع الخمسين من كتابه بقوله ( معرفة اغلاط العرب ) .

٩ - إذا نسب إلى الجمع رد إلى مفردة ثم نسب إلى ذلك المفرد فيقال في النسبة إلى الكنائس كنسي وإذا كان الجمع شبيهاً بالمفرد في وضعه نسب إليه على لفظه وهو ما أن يكون قد غلب فجرى مجرى العلم كالانصار أو سمي به كمدائن امم بلد وكلاب اسم قبيلة أو لا واحد له كالقوم فيقال في النسبة إلى هذه المذكورات انصاري ومدائي وكلاي وقومي . وعندنا أنه يجوز قياس اخلاق على انصار فيقال في النسبة إليها اخلاقي وهي شائعة في استعمال بلغاء هذا العصر . اما النسبة إلى امير كان فهي عندنا غير جائزة لان هذه اللفظة في الاصل منسوبة إلى امير كما وهي في اللغة الانكليزية تدل على المفرد لا على الجمع بدليل تجردها عن علامة الجمع فالنسبة إليها إنما هي نسبة إلى المنسوب لاتوافق القياس ولا تفيد المعنى المطلوب فالصواب أن يقال في المفرد امير كي وفي الجمع امير كيون .

١٠ - النسبة السريانية الداخلة في بعض الالفاظ العربية كالروحاني والجسماني والرباني وغيرها هي سماعية لا يقاس عليها ولا يستحسن منها غير المسموع .

١١ - لا يجوز قياساً أن يسمى صانع الساعات ساعاتياً ولكن المولدين اجازوا ذلك واستعملوه حتى ان الشاعر المشهور ابا الحسن بن رستم من أهل القرن السادس للهجرة كان معروفاً بابن الساعاتي وكثيرون غيره أيضاً عرفوا بهذا الاسم وهو يجمع جمع مذكر سالماً فيقال ساعاتيون .

وعندنا أن الافضل استعمال صانع الساعات بدلاً من الساعاتي

١٢ - قال صاحب القاموس : سجنه حبسه في سجن وحبسه سجنه فالظاهر أنه لا فرق بين الفعلين إلا أن حبس يستعمل في السجن وغيره فيقال حبس الفرس أي وقفه

في سبيل الله وحبس الفراش بالمقرمة أي ستره بلاءة ونحوها ويقال حبسه عنه أي منعه وحبسه عليه أي وقفه .

أما سجن فلا يستعمل في غير السجن الاعلى سبيل المجاز .

١٣ - قواعد جموع التكسير مذكورة في كتب الصرف والنحو كالايضاح لابي علي الفارسي والتسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمغني لابن هشام وغيرها فراجعوها ان احببتم .

١٤ - يعرف وزن فعلال أنه مذكر بكونه خالياً من علامة التأنيث لفظاً وتقديراً وحكماً كالبلبال والززال والسليسال والصمصام . اما الضوضاء فيعرف أنه على وزن فعلال لا على وزن فعلاء بكونه مشتقاً من ضوضى يوضو لا من ضاض يوضو لان هذه المادة الاخيرة لم تسمع عن العرب واصل الضوضاء ضوضا وقلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف وقد نص على ذلك صاحب المقصور والمدود .

١٥ - الالفاظ التي وضعها بجمعنا قلبية لاقتراح دائرة الشرطة وغيرها وافق عليها اعضاؤه الشرفيون المقيمون بدمشق ونشرت في المجلة والجرائد ليطلع عليها باقي الاعضاء والادباء فان وافقوا عليها استعملوها وان كان لاحد منهم رأي فيها ابداه فان وجدناه سديداً قبلناه بالشكر ونشرناه اتماماً للفائدة والا اهلناه

انيسى علوم



### فوائد لغوية من مفاتيح العلوم

- السرية - هم النفر يبعثون ليلاً للتناقر بالبيات اشتقت من السرى والجمع السرايا .
- السارية = النفر الذين يبعثون نهاراً وجمعها سوارب .
- الثغور = من بلاد الشام هي التي تصاقب بلاد الروم .
- المواصم = التي خلف الثغور كأنها تعصم الثغور وعوادل الثغور التي عدلت عنها .

## مطبوعات حديثة

### مجموعة مراث

أهديت إلينا مجموعة المراثي التي قبلت في زين الشباب وحامل راية الآداب المرحوم محمد بك تيمور نجل صديقنا الأبر أحمد باشا تيمور الذي فجعت به مصر في العام الماضي فكان رزء الفضل به جسيماً ، وحزن اصدقائه عليه عظيماً . والمجموعة قسماً قسم يتضمن القصائد الشعرية والخطب النثرية التي القيت في حفلة تأبينه في تياترو حديقة الازبكية وقد شهدها جم غفير من أهل العلم والأدب والقسم الثاني يتضمن مانشر في الجرائد المصرية من خبر وفاة الفقيد وبيان مزاياه الأدبية والأخلاقية وعظم وقع الفجعة به في نفوس ذويه واصدقائه ومحبيه . وقد افتتحت المجموعة براءة من نوع الشعر المنشور كتبه أخو الفقيد الأصغر محمود بك وقد سبكه في أسلوب يثير الشجون ويسيل المبرات من العيون . فنسأل للفقيد الرحمة والاجر الجزيل وللسعادة والده وسائر آله الصبر الجميل .

### رموز الاختصار العربية

أهدى إلينا الأستاذ الشيخ محمد بن أبي شنب الجزائري رسالة جمع فيها نحو مئة كلمة من الكلمات المستعملة في كتب مؤلفي العرب ما بين نحو وفقه وحديث وفلسفة وذكر أمام كل كلمة طريقة اختصارها أي الحروف التي تختزل منها لتدل عليها قال في مقدمة الرسالة « انه وقف في اثناء مطالعته على كثير من هذه الاختصارات العربية فرأى من المفيد أن ينشرها وهو لا يعلم ان كان احد سبقه إلى جمعها على هذه الصورة » وكان يترجم كل كلمة إلى اللغة الافرنسية مع زيادة شرح وتفصيل في بعض الكلمات بهذه اللغة وقد تصفحنا تلك الكلمات واختصاراتها فوجدنا منها أشياء نعرفها نحن في بلادنا مثل « رحمه الله » « رح » و « رضي الله عنه » « رضه » و « المصنف » « المص » ومنها ما لا عهد لنا به « التسلسل » « التس » و « أصلا » « أص » و « المشهور » « المش » ومنها ما بيننا وبين أهل المغرب فيه اختلاف مثل كلمة « انتهى » فاختصارها عندهم « ه » وعندنا « اه » فنحمد للمؤلف عنايته ونشكر له هديته المغربي